

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[277] اليهود على مجموعتين: أُميين وعلماء ماكرين، (هناك طبعاً أقلية من علمائهم آمنوا والتحقت بصفوف المسلمين). عن المجموعة الأولى يقول تعالى: (وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيًّا وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ). والأُمِّيُّون جمع أُمِّيٍّ، والأُمِّيُّ غير الدارس. وسمّوا بذلك لأنهم في معلوماتهم كما ولدتهم أمهاتهم، أو لشدة تعلق أُمِّهاتهم بهم، صعب عليهم فراقهم جهلاً، ومنعهم من الذهاب إلى المدرسة (1). والأُماني جمع أُمْنِيَّة، ولعل الآية تشير هنا إلى الإمتيازات الموهومة التي كان ينسبها اليهود لأنفسهم، كقولهم: (زَحْنُ أَبْنَاءِ إِبْرَاهِيمَ وَآحَبِ إِوْهَ) (2)، و كقولهم: (لَنْ تَمَسَّ نَا الذَّارُ إِلَّا أَيْسَامًا مَعْدُودَات) (3). ومن المحتمل أيضاً أن يكون المقصود من الأُماني الآيات المحرفة التي كان علماء اليهود يشيعونها بين الأُميين من الناس، وهذا المعنى ينسجم أكثر مع قوله تعالى: (لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيًّا). وعلى أي حال عبارة: (إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ) دلالة واضحة على بطلان اتِّباع الظن في فهم أصول الدين ومعرفة مدرسة الوحي، ولابد من التتبع والتحقيق في هذا الأمر. ثمّة مجموعة أخرى من العلماء كانت تحرف الحقائق لتحقيق مصالحها، وإلى هؤلاء يشير القرآن: (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ...). (فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ...), (وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ...), (وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ...).

1 - معنى "الأُمِّي" بحث بشكل أوفى في تفسير

الآية 157 من سورة الأعراف، راجع المجلد الخامس. 2 - المائدة، 18. 3 - آل عمران، 24.